بسم الله الرحمن الرحيم

مكانة التفسير الموضوعي في البحوث العلمية (دراسة تحليلية لثلاثة أبحاث منشورةفي مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت)

د. عبد الواسع محمد غالب الغشيمي

اليمن – جامعة الحديدة – كلية التربية – رئيس قسم الدراسات الإسلامية

المقدمة:

الحمد لله وحده ,والصلاة والسلام على من لانبي بعده , وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين , أما بعد : فإن التفسير الموضوعي يمثل نمطاً من الاستجابة للتطورات الحديثة التي استجدت في حياة المسلمين , إذ يساعد المفسر على استجلاء نظريات القرآن وقواعده في شتى شؤون الفكر والحياة, وفي عرض بعض الحلول القرآنية لمشكلات هذا العصر.

كما يبرز وجوهاً جديدة من إعجاز القرآن الكريم ، إذ كلما جَدّت على الساحة أفكار جديدة من مُعطيات التقدم الفكري والحضاري , وجدها المفسر جلية في آيات القرآن لا لبس فيها ولا غموض , بعد تتبع مواطن ذكرها في القرآن، فيسجل سبق القرآن فيها، ويدلل على صدق كلام الله الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وإن جمع أطراف موضوع (ما) من نصوص القرآن والسنة يمكن الباحث من القيام بدور في التنظير لأصول هذا الموضوع ، ونستطيع على ضوء مقاصد القرآن معالجة الكثير من المستجدات على الساحة.

والتفسير الموضوعي لم ينل ما يكفي من البحث والتأصيل والضبط المنهجي والنقدي, الذي يقومه ويطوره, ويحقق أهدافه, فهو يعاني من قصور, واضطراب مفهومي ومنهجي, انعكس على التطبيقات العملية التي جرت باسم التفسير الموضوعي .

ولوجود الصراع الحضاري بين المسلمين والغرب في هذا العصر الذي اختلطت الأفكار والثقافات فيه , كان لا بد من إيجاد البحوث العلمية ,التي تفيد في الدفاع عن حقائق القرآن وإبراز جوانب إعجازه , وإعادة الثقة إلى قلوب المسلمين بقرآنهم وبأنفسهم ,التي اعترضها الضعف بعد انبهارهم بحضارة الغرب , وتأثرهم بالغزو الفكري والثقافي, مما جعل بضاعتهم قليلة في إيجاد البحوث العلمية المتبعة للمنهجية العلمية في هذا اللون من التفسير.

وقد اخترت ثلاثة أبحاث علمية تتعلق بالموضوع القرآني وهي:

1- الإيمان في القرآن الكريم (الصيغ, والدلالات, والمعاني , دراسة مقارنة) للدكتور /عناية الله إبلاغ .

2- حديث القرآن عن مفهوم الفسق وصوره. للدكتور /شافع ذيبان الحريري .

3- مفهوم سنن الله الاجتماعية في القرآن الكريم , للدكتور/ صديق عبد العظيم أبو الحسن.

وقام البحث بدراسة مادته بعد تحديد مفهوم للتفسير الموضوعي , ثم تحديد معاييره عند العلماء , وعند الباحث , وعلى هذا كان من المحتم عليّ تقسيم مادة البحث إلى جانب نظري , والآخر عملي , أناقش فيه الأبحاث , وأحدد جوانب الإيجاب والقصور على النحو الآتي :

المبحث الأول : طبيعة التفسير الموضوعي ومحدداته :

المبحث الثاني : الضوابط التي تحقق التفسير الموضوعي وتعمقه :

المبحث الثالث : تحليل ومناقشة لثلاثة أبحاث في ضوء محددات التفسير الموضوعي ويتضمن

- المنهجية والخطوات المتبعة في كل بحث .
- مدى أصالة البحوث والإضافة العلمية فيها.
- معالجتها للقضايا المستجدة والمعاصرة.

المبحث الأول : طبيعة التفسير الموضوعي ومحدداته:

قبل أن أعرِّف التفسير الموضوعي في اللغة , لابد من إشارة إلى أن هذا ال مصطلح مُرَكّبٌ تركيباً وصفياً ، من كلمتي(تفسير) و(موضوعي) , سنقف على بعض التعريفات لمن كتبوا في هذا العلم لنرى قربهم أو بعدهم ، في فهم التفسير الموضوعي .

أولاً : مدلول كلمة تفسير لغةً واصطلاحاً :

أ- **في اللغة:** قال ابن منظور : فَسَرَ الشيء يَفْسِرُهُ بالكسر ويَفْسُرُهُ بالضم فَسْراً ، وفَسَّرَهُ : أبانه والفَسْرُ : كشف المغطى ، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ، واستَفْسَرْتُه كذا أي سألته أن يُفَسِّرَهُ لي[1]. وقال ابن فارس : "فسر" الفـــاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه [2].

وجعل الراغب الأصفهاني التفسير أعم من التأويـــل بقوله: (والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها , وفيما يختص بالتأويل، ولهذا يقال تفسير الرؤيا وتأويلها [3] ,

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ {الفرقان: :33}. ويوضح أبو البقاء[4], المعنى اللغوي بما يقربُه من معناه الاصطلاحي إذ يقول :(التفسير :هو الاستبانةُ والكشف والعبارة عن الشيء بلفـــظٍ أسهلٍ وأيسرٍ من لفظ الأصل ، وقال أهل البيان : التفسيرُ هو أن يكون في الكلام لبسٌ وخفـــاءٌ فيُؤتـــى بما يزيلـــه ويفسره) [5].

وبهذا يتضح لنا المراد بمدلول هذه اللفظة التي جاء ذكرهـــا مرة واحدة في سورة الفرقان وخلاصتها في الكشف والتوضيح والبيان.

ب – **في الاصطلاح** : قال أبوحيان:(هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك) [6]

وعرفه ابن عاشور بقوله :(هو اسمٌ للعلْمِ الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يُستفاد منها باختصار أو توسع [7].

([1]) لسان العرب 180/11 مادة فسر.
([2]) معجم مقاييس اللغة 504/4.
([3]) مفردات غريب القرآن 380/1.
([4]) أبو البقاء الكفوي : أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، صاحب (الكليات) كان من قضاة الأحناف.عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد.وعاد إلى استانبول فتوفي بها، ودفن في تربة خالد: الأعلام38/2..
([5]) الكليات 392/1.
([6]) تفسير البحر المحيط 13/1
([7]) ابن عاشور: التحرير والتنوير11/1.

وعرفه الزركشي بقوله:(علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺوبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه) [8]

وبالنظر في أقوال العلماء عامة يمكننا الجمع بينها باعتبار أنها متحدة من جهة المعنى وما تهدف إليه , وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ والنظم ، فجميعها تجمع على أن التفسير: علمٌ يبحث عن مراد الله في كلامه القرآني بقدر الطاقة البشرية بهدف فهم المعنى وبيان أحكامه , وحكمه الإفرادية والتركيبية سواءٌ كان ذلك باختصارٍ أو توسعٍ.

ثانياً : مدلول كلمة موضوعي لغةً واصطلاحاً :

أ- **في اللغة** : قال ابن فارس : (وضع: الواو والضاد والعين : أصلٌ واحدٌ يدل على الخفض للشيء وحطه ،يقال: وضَعْتُه بالأرض وضعاً ، ووضَعتِ المرأة ولدها ، والوضائع : قومٌ يُنقلون من أرضٍ إلى أرضٍ يسكنون بها) [9].

وجاء في المعجم الوسيط: (وضع يضع , وضعاً , وموضوعاً : أسرع في سيره , ويقال: وضع السّراب على الآكام : لمع وسار.. والموضع : اسم المكان , (والموضوع) : المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه , والموضوع : من الأحاديث المختلق , والموضوع (في الفلسفة) المدرك ويقابل الذات , والموضوع المقول عنه: (في المنطق) , ويقابل المحمول , والموضوعية: (في الفلسفة) : منحىً فلسفياً يرى أنّ المعرفة إنما ترجع إلى حقيقة غير الذات المدركة[10] .

تلتقي هذه المضامين الدلالية للفظة "موضوع" حول واقعيّة المادّة وأثرها الملموس في حياة النّاس, إذ أكدت على أن الموضوع هو"المدرك" , ويقابل الذات", ونستفيد أن الموضوع أو الموضوعي : هو كلام أو تفسير مبني على مادة , وهذه المادة هي مرجعية لتأصيل منطلقات التفسير وأبعادها , وهي لا شك محمول المفردات ودلالات التراكيب التي نستفيدها من النص. بتعبير آخر: أن المنطوق والمفهوم من النص القرآني هو عمدة المفسرين للتفسير الموضوعي.

([8]) البرهان في علوم القرآن 13/1.
([9]) معجم مقاييس اللغة 117/6- 118.
([10]) المعجم الوسيط 1039/2- 1040.مجمع اللغة العربية , المكتبة الإسلامية , استانبول , تركيا مادة (وضع) .

كما تلتقي المفاهيم اللغوية حول ثنائية بمثابة الأصل والأثر المترتب عنه , أو الجوهر والمظهر وكلها تشخص لنا العلاقة بين المادة اللغوية بمستوياتها المختلفة وما تقدمه من مدلولات وتعبر عنه من حقائق.

ب- و في الاصطلاح: بعد النظر والبحث عن التعريف الاصطلاحي (للموضوع) عند العلماء والباحثين وجدتُ تعريفين صريحين في ذلك لباحثين معاصرين , ووجدتُ ما يشبه التعريف الاصطلاحي لعالمٍ غير معاصر, عاش في أوائل القرن الحادي عشر من الهجرة النبوية وهو (أبو البقاء الكفوي), حيث قال:(الموضوعُ هو عبارة عن المبحوث بالعلم عن أغراضه الذاتية) [11].

وقال الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد:(الموضوع عند علماء التفسير : القضية التي تعددت أساليبها وأماكنها في القرآن ولها جهة واحدة تجمعها عن طريق المعنى الواحد أو الغاية الواحدة) [12],

وقال الدكتور مصطفى مسلم :(هو قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي أو مظاهر الكون تعرضت لها آيات القرآن الكريم)[13].

مفهوم التفسير الموضوعي :

قال الدكتور دغامين :(لقد ذكر الباحثون عدة تعريفات للتفسير الموضوعي تشترك جميعها في التعبير عن أصل الفكرة على تفاوت بينهما واختلاف , فقد عرفه د. عبد الجليل عبد الرحيم بقوله : (إنه المنهج الذي يتخذه المفسر سبيلاً للكشف عن مراد الله من خلال الموضوعات التي يطرحها , والقضايا التي يعالجها , توضيحاً لهداية القرآن وتجليه لوجوه الإعجاز) . أو(هو العلم الذي يتخذ من الموضوعات الظاهرة أساساً في الكشف عن منهج القرآن وأسلوبه في معالجته لها , متخذاً من القواعد والشروط المرعية في التفسير سلماً للوصول إلى هدي الكتاب وجلال شأنه) .

([11]) الكليات 1403/1.
([12]) عبد الستار فتح الله سعيد :المخل إلى التفسير الموضوعي ص(32-33).
([13]) مصطفى مسلم :مباحث في التفسير الموضوعي ص(15-16).

وللدكتور دغامين ملاحظتان على هذين التعريفين الأولى: أنه ذكر في التعريف الثاني الموضوعات الظاهرة , وهو أمر غير واضح , بمعنى هل هناك موضوعات باطنة أو غير مدركة ضمن إطار التفسير الموضوعي؟ , الأخرى: أن التعريفين لم يبينا فيما إذا كانت هذه الموضوعات تتجلى من خلال القرآن كله أومن خلال سورة واحدة ، وقال أيضاً : ويرى د. عبد الستار فتح الله سعيد أن المقصود بالتفسير الموضوعي : هو جمع الآيات الكريمة ذات المعنى ووضعها تحت عنوان واحد , والنظر فيها بما يؤلف منها موضوعاً واحداً مستخرجاً من الآيات الكريمة على هيئة مخصوصة .

وأكثر ما ذكره المهتمون بتعريفه لا يخرج عن هذا المعنى . واجمع هذه المعاني وأشملها ما ذكره د. مصطفى مسلم , وهو أنه علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر[14].

ومن التعريفات السابقة أستطيع أن أخلص إلى أن التفسير الموضوعي هو (دراسة معمقة لمعطيات النص القرآني , وحقائقه الوجودية , ودلالاته البيانية الفاعلة في الواقع والمؤثرة إيجاباً فيه , وتتسم هذه الدراسة بالعمق , والشمول , والتماسك , والوحدة) . فالتعمق: يتحقق بدراسة المادة المفسرة "موضوع البحث" من وجهات النظر المختلفة وامتداداتها الواقعية , والشمول: يتم بدراسة المادة "موضوع التفسير" بمستوياتها المعرفية المختلفة (الفكرية , والتشريعية , والاجتماعية....) , والتماسك : يتحقق من خلال ربط أشياء البحث الفنية والموضوعية وتماسكها ببعضها , وألا تبدو أشتات مبعثرة , و الوحدة الموضوعية : وهي أن تدور أشياء التفسير حول موضوع واحد.

المبحث الثاني : الضوابط التي تحقق التفسير الموضوعي وتعمقه:

أولاً : متعلقات بالتفسير الموضوعي:

1- الجدّة والحاجة إليه.

2- التفسير الموضوعي له غايات وهي دراسة الموضوعات والقضايا الواقعية والمفيدة في حياة الناس , ويبرز من القرآن الحقائق القاطعة وظيفتها الإيجابية في الواقع لا مجرد تنظير[15].

([14]) د. دغامين : منهجية البحث في التفسير الموضوعي في القرآن الكريم ص (13- 14).

3- يتسم التفسير بالعمق , والشمول , والتماسك , والوحدة.

ثانياً : متعلقات بالمفسر أو الباحث:

لا يقف دور الباحث في التفسير الموضوعي عند دراسة الآيات والسور القرآنية , واستخراج النظريات , وتقديم علم نظري , ومعلومات تفسيرية ثقافية , بل رسالته أعمق من ذلك , رسالته إصلاح الواقع على هدي من القرآن , وتقديم فكرة وحضارة وحلول ليزيد تفاعل المسلمين مع قرآنهم , وبذلك يخدم القرآن والأمة , ومن ثم فإنه يحتاج إلى:

1- كفاءة عالية في التخصص .

2- خبرة واسعة في معرفة الواقع .

3- اطلاع واسع بكل ما له صلة بالموضوع , سواء في كتب التفسير أو أي مصادر ذات صلة بالموضوع .

4- التجرد والموضوعية عن كل جمودات مسبقة , وأحكام مسبقة لتفسيره.

5- يجب أن تتحرك زاوية الرؤية في تفسيره من داخل النص إلى خارجه , وحتى كتب التفسير وآراء الآخرين , يجب ألا تجعل معياراً للحكم ومادة للتفسير الموضوعي , بل هي جزء من مستويات التفسير ,والمعيار الذي تنفذ منه إلى آراء المفسرين والباحثين هو مادة النص[16].

ثالثاً :متعلقات بالمنهج والمسلك العملي في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني

وتشمل ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : المرحلة الفكرية : وهي التي يجب أن تنبع من خلال رؤيته لمجتمعه , فيعرف حاجة المسلمين خاصة , وحاجة البشر عامة , وهده المرحلة على خطوات أهمها :

1- اختيار موضوع البحث , ثم بيان أسباب اختياره , والأهداف المراد تحقيقها من وراء تلك الدراسة , وبيان مدى الحاجة المعاصرة إليه.

([15]) ذكاء نديم : التفسير الموضوعي دراسة منهجية , رسالة ماجستير , جامعة العلوم والتكنولوجيا , اليمن صنعاء (2007م) ص(84).

([16]) ينظر : ذكاء نديم : التفسير الموضوعي ص(84-87).

2- اختيار عنوان للموضوع القرآني (مجال البحث), وذلك بعد أن حددت معالم حدوده[17].

المرحلة الثانية : المرحلة التفسيرية, وهي على خطوات أهمها:

1- جمع الآيات التي تحدثت عن الموضوع .

2- ترتيب الآيات من حيث المكي والمدني , ومن حيث النزول , وذلك لمعرفة تدرجها في التشريع و فهذا يساعد على معرفة دقائق الموضوع القرآني .

3- البحث عن أسباب النزول والنسخ [18].

4- قراءة تفسير الآيات من أمهات كتب التفسير المتنوعة التي تناسب الموضوع للإحاطة بمعانيها مجتمعة [19].

المرحلة الثالثة: المرحلة النهائية:

وتظم مرحلة الترتيب والتنظيم والصياغة النهائية , ومنها:

1- الاستنتاج واستخلاص الدلالات والعبر واللطائف من الآيات المفسرة [20].

2- وضع مخطط للبحث وفق توجيهات البحث العلمي .

3- عرض الحقائق بأسلوب شيق وأفكار متسلسلة ومرتبة[21].

المبحث الثالث : تحليل ومناقشة لثلاثة أبحاث في ضوء محددات التفسير الموضوعي:

أولاً : الأطر العامة للأبحاث :

1- اختيار عنوان البحث :

بالنسبة لعلاقة عناوين البحوث بمضامينها نجد أنها لا تعبر بشكل دقيق عن المضامين فمثلاً : في بحث (الإيمان في القرآن الكريم الصيغ , والدلالات والمعاني) كنا نتوقع من العنوان أن الباحث سيركز اهتمامه على الصيغ ويعمق من خلالها الدلالات التي تحققها سياقات النص

([17]) سعيد : عبد الستار : المدخل إلى التفسير الموضوعي ص(59) , وصلاح الخالدي: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ص(70) .

([18]) دغامين : منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ص(40)

([19]) سعيد : عبد الستار : المدخل إلى التفسير الموضوعي ص(63) , ومصطفى مسلم : مباحث في التفسير الموضوعي ص(37)

([20]) سعيد : عبد الستار : المدخل إلى التفسير الموضوعي ص(56) , صلاح الخالدي: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ص(71) .

([21])مصطفى مسلم : مباحث في التفسير الموضوعي ص(38).

القرآني , ولكن الباحث توسع في هذا , ولم يذكر معاني هذه الصيغ إلا عرضاً , ونحو هذا البحثين الآخرين , وإن كان بحث (حديث القرآن عن مفهوم الفسق وصوره) أقرب إلى الالتزام بالتعبير الدقيق عن مضامين بحثه من خلال عنوانه.

2-خطة البحث :

وخطة البحث في الأبحاث الثلاثة نجد بعضها كما في بحث (حديث القرآن عن مفهوم الفسق وصوره) شبه متكاملة , فقد بين الباحث فيها أهمية البحث وسبب اختياره, أما في بحث (الإيمان في القرآن الكريم) لم أجد تحديداً واضحاً لغايات البحث ومقاصده , وكذلك في بحث (مفهوم سنن الله الاجتماعية في القرآن الكريم) لم أجد تفصيلاً وتدرجاً في خطوات البحث واكتفى الباحث بإشارات إجرائية لا تمثل خطة لبحث , وكان من المتوقع في الخطة أن نجد فيها الغاية أو الهدف من البحث , والإجراء المسلكي لخطوات البحث , وهو ما أشار إلى بعض نقاطه ولكنه لم يفصل.

3- **التماسك لمادة البحث :**

في **بحث (الإيمان)** , ظهر لي أن الباحث كان جاداً في تحليل بحثه وتصنيف مادته لأنه مبني على خطة أقرب إلى الوضوح مع ملاحظات تبدو لي وهي :عدم تحديده بشكل واضح غايات البحث , ولكن بدأ بضرورات البحث , وهي الدوافع للدراسة والبحث , وكان من المتوقع تحديد الغاية وحصرها بشكل واضح ومحدد , وهذا خلل يبدو في مادة البحث , وفي عدم تواصل فقراته , و البحث لا يحل إشكالات بل له أثره , ويعيد تاريخ أفكار ويكررها.

وفي **بحث (مفهوم سنن الله الاجتماعية في القرآن الكريم)** يظهر في عناصر البحث أن كل فقرة مستقلة بذاتها , ولم يظهر التنامي والترابط بين هذه الفقرات والعنوانات التي وضعها في مادة بحثه , ولم نجد توظيفاً لكل فقرة , في إطار مراد وغايات البحث , .. بتعبير آخر لم نجد التكامل والتفاعل بين عناصر البحث , وإبراز الدور الوظيفي لكل فقرة , في سبيل تحقيق مقاصد البحث المعنون له . ولم أجد ترتيباً منطقياً في تسلسل محتوياته, لأن التسلسل والترتيب يفيد منطقية البحث , في تشكل مادته وتلازم أفكاره و تناميها , ومن ثم تماسكها. وفي المقابل في حال عدم تحقق هذا يفيد الخلط والتداخل , وعدم التعمق , و ظهور الحشو والتداخل , والإطناب والتكرار غير المبرر في البحث .

ونلحظ بوناً كبيراً بين الدوافع (مقاصد) , وعنوان البحث ونتائجه , كان من المفترض أن يسعى البحث لتحقيق (المقاصد) المعلن عنها في بداية بحثه وهي باختصار:

- ظهور البحوث العلمية .
- واقع المسلمين اليوم .
- أخبار القرآن عن الأمم السابقة.
- انتشار الفكر العلماني , والقومي , والماركسي , والوجودي.
- أحداث غزو الكويت .

ونحن نسأل ما علاقة هذه المقاصد , وأين وجودها في موضوع بحثه , وأين نوقشت ودرست ؟ لم نجد هذا , فالبحث كله يتركز في نقطتين اثنتين , وهما دلالة (سنن , وسنة), وإشارات على استحياء لخصائص هذه السنن فقط , ولم يسقط الباحث هذه السمات وهذه الأفكار التي درسها على الواقع ليعالج هذه المقاصد التي أشار إليها في مقدمة بحثه , ولهذا خفّت مادة البحث , واكتفت بالمنقول , والتجميع في معظمه.

وفي ص (56) قال الباحث في تعريف سنن الله الاجتماعية :(هي وقائع الله التي جرت عادته بإنزالها) والسؤال هنا هل هذا الإجراء العملي وهذا الرجوع في البحث يتصل بمراد ومقاصد خطة البحث ؟ , وما الجديد في هذا العمل ؟.

أما **في بحث (حديث القرآن عن مفهوم الفسق)** فنجد تماسكا وترابطا وثيقا بين جميع فقرات البحث.

ثانياً : إجراءات البحث العلمية والعملية وتتضمن :

1- في المنهج :

لم يحدد كل باحث في بحثه المنهج المتبع في دراسة الموضوع , و هل سيلتزم بمنهج محدد في دراسة مادة بحثه أم أنه سيأخذ بمناهج متعددة؟. وفي بحث **(الإيمان)** ذكر الباحث في ص(20) إحصائية بعدد ذكر الإيمان ومشتقاته في القرآن الكريم في(277) موضعاً ولكنه لم يصنف هذا العدد ولم يدرسه إلا نادراً.

وفي بحث **(حديث القرآن عن مفهوم الفسق وصوره)** ذكر الباحث في ص(30) من بحثه إحصائية بعدد ذكر الفسق ومشتقاته في القرآن الكريم في (54) مرة , وقد تناول معظمها بالدراسة والتفصيل .

وفي بحث (**مفهوم سنن الله الاجتماعية في القرآن الكريم)** ذكر الباحث في ص(32) من بحثه إحصائية لعدد الآيات التي تحدثت عن كلمتي (سنن , وسنة) في القرآن الكريم في(18) مرة وكانت دراسته لها سطحية غير معمقة .

وبالنسبة لترتيب الآيات من حيث المكي والمدني يقول د. دغامين : (إنه أمر في غاية الأهمية بسبب التدرج القرآني في معالجته لبعض الموضوعات خاصة تلك التي لها تعلق بالأحكام أو الحلال والحرام)[22] , ولم تلتزم الأبحاث بهذا الترتيب .

ومما نلحظه في بحث (الإيمان) تتبع الباحث لدلالات الإيمان عند العلماء والإشارات التي اهتم بها بالصيغ , ولكنه انتقل إلى مقولات أهل الفكر والنحل , وتجاوز الصيغ والدلالات , وكان الأحرى بالباحث أن يركز على الصيغ , ودلالاتها في ضوء بنية التراكيب القرآنية وما تفيده من دلالات , ولا يخرج من هذا إلى السياقات الخارجية ويسقط أفكار ومذاهب المتكلمة , ويصبح البحث إسقاطات عقدية وفكرية.

ويبقى السؤال في هذه الدراسة : ما فائدة هذه المعلومات وعلاقتها بما بدأ به في أول بحثه من ضرورات؟.

ومن المآخذ أيضاً: عدم اهتمامه بالنص القرآني وتفسيره من أمهات كتب التفسير المتنوعة , كون بحثه في (التفسير الموضوعي) إذ أنه لم يذكر دلالات الآيات والعبر واللطائف من كتب التفسير , ولم يبين مواطن تلك العبر ووجه الاستدلال , ولم يتعرض لسبب نزول الآيات في جميع بحثه , وكان جل اهتمامه منصباً على عرض ومناقشة المذاهب المختلفة واستدلالاتهم على مسمى الإيمان , وكأن البحث في التوحيد وعلم الكلام , كما نلحظ الإسهاب والتكرار في بيان معنى الإيمان في اللغة , مع أن المضمون واحد , و التكرار في ذكر أقوال العلماء عدة مرات كما في ص(24) , حيث ينقل الباحث كلاماً لأبي زيد فيقول : (وأما ما حكى أبو زيد عن العرب : ما أمنت أن أجد صحابة, أي ما وثقت , فحقيقته : صرت ذا أمن به , أي ذا سكون وطمأنينة)

([22]) ينظر منهجية البحث في التفسير الموضوعي ص(40)

ويعيد نفس الكلام في ص (26) , ويعترف بهذا التكرار قائلاً : وقد ذكرنا نص عبارات هؤلاء العلماء الأعلام مع وجود التكرار في بعضها ..حفظاً للأمانة العلمية .

وبدلاً من هذا التكرار, كان الأولي أن يكتفي بالنقل الأول , ويشير إشارة إذا أراد الاستشهاد به مرةً أخرى . ثم أنه لم يترجم لأبي زيد حتى يعرف من هو؟ و بضاعته قليلة في ترجمة الأعلام ولم يذكر في منهجه أنه سيترك الترجمة .

وعند رجوعي إلى كتب التراجم فوجدت أن المراد بأبي زيد : هو سعيد بن أوس بن ثابت ابن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان الأنصاري , أحد أئمة الأدب واللغة , من أهل البصرة , وتوفي بها[23].

كما يذكر في ثنايا بحثه ألفاظ غير مفهومة ولم يتعرض لها بالشرح والبيان , كما في ص (48) ص (49) إذ يقول: (ولأن التصديق عند علماء المنطق يتركب من الموضوع والمحمول , والنسبة , والحكم).

وفي بحث (حديث القرآن عن مفهوم الفسق وصوره) ذكر الباحث ملخصاً شاملاً لبحثه بين فيه معنى الفسق في اللغة والاصطلاح , وذكر من صوره الكفر , والشرك , والنفاق والعصيان , ثم ذكر مقدمة أشار فيها إلى ترتيب الآيات التي يستشهد بها ضمن المبحث الواحد حسب ترتيبها في القرآن الكريم من ناحية السور والآيات , وقد التزم بذلك في جميع بحثه ,إذ يعرض النص القرآني , ثم يذكر في بعض المباحث تأويله برجوعه إلى أمهات كتب التفسير , وفي بعضها يفسره بحسب فهمه لنصوص المفسرين وأهل اللغة . وأما سبب نزول الآيات فكان مقلاً في غالب بحثه حيث , لم يذكر سوى سببين : أحدهما في ص(50) عقب قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ {التوبة: ٥٣ } , وفي ص(56) عقب قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ {الحجرات: ٦ } .

([23]) الزركلي : خير الدين : الأعلام 92/3 , كحالة : عمر رضا : معجم المؤلفين 220/4

كما استشهد بالأحاديث الصحيحة من أمهات الحديث في غالب بحثه عدا حديث ضعيف استشهد به كما في ص(36) وأشار إلى ضعفه , وكان الأولى تركه , لأنه لا يستشهد به في العقائد ولا في الأحكام الشرعية .

وما يؤخذ على الباحث : التكرار في تعريف الفسق في اللغة, حيث ذكر تعريفه في مقدمة البحث , وأعاد تعريفه مرة أخرى في التمهيد ص(29), و لم يلتزم بمنهجية معينة في ترجمته للأعلام الواردة في البحث , فتارة يترجم , وتارة يهمل ذلك , كما في ص(29) , ص(30) من البحث , كما لم يبين المراد بالفسق في ص(35) في قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ {الحديد: ٢٦} , وكذلك لم يبين معنى الفسق في ص(43) في قوله تعالى : ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ {القصص: ٣٢}.

وفي بحث (مفهوم سنن الله الاجتماعية في القرآن الكريم) عرض الباحث النصوص القرآنية لكلمتي (سنن , وسنة) دون ترتيب , وأشار باستحياء إلى بعض دلالاتها من كتب التفسير , ولم يشر في الأغلب الأعم , وقد أشار في ص(19) من بحثه إلى أنه استفاد من معاجم اللغة , ومفردات القرآن الكريم , وأقوال العلماء , لكنه لم يبين لنا في خطته طبيعة الاستفادة من هذه المصادر , وأين موضع كل مصدر في قائمة أولويات بحثه, و لم يشر بشكل واضح , و جعل الأولوية لدلالة المعاجم , ثم أقوال العلماء , ثم ظلال الآيات كما ذكر , ولكنه لم يبين علاقة السياق بالدلالة , وقلّ اهتمامه بدلالة السياق.

وكان من الأهم والدقة جعل للمفردة في سياقها أولوية قبل آراء العلماء, فمثلاً: لفظة (سنة) في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ {الأنفال: ٣٨}.

الأصل اللغوي لكلمة(سنة) طريق , وفي هذا السياق تتعدد الدلالة وتتسع للآتي :

أ- أخبار , وأفعال وعادات الأولين , ومسالكهم الخلقية والعملية.

ب- حياة وزمن , ويقوي هذا تواصل المفردات ب(مضت , وأولين).

ج- أحوال وظروف وملابسات .

د- عقاب وزوال , ويقوي هذا المعنى سياق الذكر (الكفر والمغفرة).

والباحث لم يهتم بإبراز هذه الدلالات واكتفى بنقول المفسرين , ولم يضف إليها من المواضع.

2- **التأصيل المعرفي :**

الأبحاث الثلاثة فيها تأصيل للمعلومات وعزوها إلى مصادرها وتبقى ملاحظات أشير إليها في النقاط الآتية:

في **بحث (الإيمان)** نجد النقل غير الموثق إذ ينقل كلاماً دون أن يشير إلى المرجع الذي نقل منه وهذا واقع في غالب بحثه , فعلى سبيل المثال في ص(36) قال: (وإذا حصل أن الشخص آمن بقلبه وصدق تصديقاً موافقاً للمعاير الاعتقادية, وجزم وتأكد وتيقن , ولكن لم تتح له الفرصة لإظهار هذه الحالة القلبية باللسان , فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى , ويكون مقره الجنة عند وفاته في هذه الحالة وهي الدخول في الإسلام بقلبه وعدم الفرصة لإظهار الإيمان باللسان).

ولم ينسب هذا الكلام إلى قول أحد من العلماء, ولم يشر في الهامش إلى المرجع الذي نقل منه ولم يفسر معنى المعايير الاعتقادية .

ونراه في بعض الأحيان يشير إلى المرجع إشارة ناقصة , فلم يذكر الجزء ولا الصفحة كما في ص (41) حيث يذكر كلاماً طويلاً للجهم بن صفوان القائل بأن الإيمان :هو المعرفة وحدها وأن أهل الإيمان لا يتفاضلون ....ثم يقول الباحث :(وقد ناظر الإمام أبو حنيفة رحمه الله مؤسس هذا المذهب – وهوجهم بن صفوان – وغلبه في المناظرة , وقال جهم : سأرجع إلى قولك , ولم يرجع) و قد عزا هذا الكلام في هامش الصفحة إلى (كتاب أبي حنيفة لموفق الدين) ولم يشر إلى الجزء والصفحة , وبمثله في ص (36).

ومما يؤخذ عليه أنه إذا استشهد بالأحاديث النبوية لم يخرجها ويعزوها إلى مصادرها , بل يكتفي بعبارة رواه , دون الحكم عليها إذا لم تكن في غير الصحيحين , ولم يشر للجزء والصفحة , ورقم الحديث كما في ص(40) , ص(44) .

وفي بعض الأحاديث يدرج حديثين في حديث واحد ,كما في ص (44) , حيث أورد حديثاً مستشهداً به على قول من قال: بأن المراد بالإيمان هو التصديق القلبي , فقال: ورد في الحديث أن الرسول ﷺ قال:" اللهم ثبت قلبي على دينك وعلى طاعتك" , وأشار في هامش الصفحة نفسها قائلاً : رواه الترمذي عن أم سلمة , ورواه الحاكم عن جابر والبيهقي عن النواس.

والحديث ورد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: " اللهم ثبت قلبي على دينك"[24].

وجملة " وعلى طاعتك" التي أدرجها الباحث في الحديث الأول لم أجدها في سنن الترمذي , ولا في مستدرك الحاكم ولا في سنن البيهقي , وإنما جاءت في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وأنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك " [25].

وفي الصفحة نفسها يستشهد بالحديث القائل : " هلا شققت عن قلبه" , ولم يخرج الحديث , بل اكتفى في هامش الصفحة : انظر روايات الحديث في تفسير ابن كثير سورة النساء (94) , وكأن الباحث بضاعته قليلة في الحديث .

وفي **بحث (حديث القرآن عن الفسق وصوره)** نجد النقولات المتكررة من كتب التفسير دون تعقيب أو تحليل , وعدم الصحة في عزو الأقوال إلى أصحابها , فعلى سبيل المثال في ص(31) قال الباحث : قال القرطبي :(والفسق نوعان : فسق في الاعتقاد , وفسق في العمل) , وعند رجوعي إلى كتب القرطبي لم أجد للقرطبي ذلك , وإنما نسبه الباحث إليه , وأشار في هامش الصفحة إلى كتاب الكواشف الجلية عن معاني الواسطية للشيخ عبد العزيز المحمد السلمان ص(668).

([24]) أخرجه ابن ماجة في سننه2،1260,حديث رقم(3824) من طريق الأعمش , عن يزيد الرقاشي , عن أنس

([25]) صحيح مسلم بشرح النووي 250/8 , حديث رقم(2654).

ومما وقع فيه الباحث من أخطاء ما جاء في ص (47) حيث قال : قال ابن كثير : ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ {البقرة: ٢٦ } , قال السعدي في تفسيره. والصواب : قال السدي. وفي ص(48) قال الباحث : قال أبو جعفر الطحاوي في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ {البقرة:27}. وفي هامش الصفحة عزا القول إلى جامع البيان للطبري , وهذا النقل خطأ , والصحيح كما في جامع البيان : قال ابن جرير: , حدثنا إسحاق , قال : حدثنا ابن أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع.

وابن أبي جعفر : هو عبد الله بن أبي جعفر عيسى بن ماهان الرازي , صدوق يخطىء [26]. وأما أبوه : فهو أبو جعفر الرازي ,واسمه عيسى بن أبي عيسى ماهان صدوق سيء الحفظ[27].

وفي بحث (مفهوم سنن الله الاجتماعية) , من خطة البحث يتأكد لنا عدم وضوح الرؤية لدى الباحث ,وعدم تعمقه وسبر أبعاد بحثه , وغلبة وجهات النظر الكلامية , والبعد عن المسلك العملي الدقيق والجاد الذي يقترب إلى مكونات اللغة للنص القرآني , ويتعامل معها بعمق وجدية إذ نستشف من خطته إسقاطات ذاتية لا تفيد البحث , كما أن الباحث لا يقدم لنا خطة دقيقة وواضحة ومفصلة , تتسم بالتجرد والموضوعية , والتدرج والتنامي والتماسك بين محتوياتها , تحقق غاية بحث معلنة مسبقاً.

3- اللغة والأسلوب :

نجد في الأبحاث الثلاثة أنواعاً من الخلط والتداخل وركة الأسلوب , ففي بحث (**مفهوم سنن الله الاجتماعية)** نجد أن اللغة التي استخدمها الباحث ليست علمية سهلة وواضحة , بل هي في كثير تقترب من الإنشاء والتكلف والغموض . وشواهد ذلك ما جاء في المقدمة ص(17) مثل (من مواد مائدة الله), فالقرآن غني عن هذا الوصف ,فكان يكفي أن يقول : مواد كلام الله , بل

([26]) العسقلاني : أحمد بن علي بن حجر : تقريب التهذيب 484/1.
([27]) المصدر نفسه 376/2.

حتى الكلام فيه لبس وغموض , إذ ماذا يعني بقوله : (من مواد مائدة الله تعالى في القرآن الكريم , وماذا يريد (بمائدة الله) هل الحقائق المبثوثة أم ماذا؟.

ونحو هذا كثير مثل (يقطف الداني والبادي) , (ويمضي سريعا في مسيرته) , ويحاول أن يجني ما يتيسر له من الثمار المتدفقة من الآيات القرآنية) . فنحن أمام مزرعة ثمار أراد الباحث أن يوضحها فخانه الأسلوب وسقط بين النبع للآية والجدول للحديث , ونحو هذا ص(19) فقرة رقم(5) حيث قال : (ثم ظلال الآيات التي كان لها زاد آخر هام), فهذه اللغة المستخدمة ليست لغة بحث علمي دقيق في اختيار اللفظ , ومن الأخطاء ما جاء في الصفحة نفسها حيث قال : لقد اعتمدت في هذا البحث على حصر الآيات التي تضمنت كلمة(سنن , وسنة) ,والصحيح(كلمتي) وقوله : وبما أن اللغة العربية هي وعاء القرآن , والأدق أن يقول :هي مادة القرآن. وفي ص (19) فقرة رقم(6) يقول: ثم كان من الأهم هذه الروافد إحساسي الشخصي وتذوقي للآيات وإيحاءاتها ..) . والسؤال : هل الإحساس , والتذوق من مصادر التفسير الموضوعي , لسنا أمام ((صورة بيانية)) في درس بلاغي حتى نتذوق ونستشف الإيحاءات , وكان الأحرى بالباحث أن يقول : ((رؤيتي الخاصة)) , أو ((فهمي الخاص للدلالة في ضوء سياقها)) , لأن إسقاطات الذات , مرض البحث ومقتله , إذ يسلب عنه صدقه . ثم يقول أيضاً : ((من أهم الروافد)) , فإذا كان هذا من أهم الروافد فلماذا يجعله في نقطة متأخرة (رقم:6).

ومما يؤخذ عليه أنه في ص(41) , الفقرات الأخيرة , وفي ص(53) , أشار إلى أنه سيبين في العنوان دلالة (سنن , وسنة) في القرآن الكريم , وكأنه أصاب هذا المقصد بمقتل حينما ذكر في آخر الصفحة أنه سيحتاج إلى الرجوع إلى أقوال العلماء , والمفسرين والمفكرين. ونحن نسأل هنا : هل هذه الدلالة (لسنن , وسنة) في القرآن الكريم , أم في كتب التفسير وآراء المفسرين؟ .

كان الأحرى أن يقول : الدلالة في كتب التفسير والمفسرين لا في القرآن الكريم , لأن لكل عالم أو باحث نظر إلى دلالة المفردتين في ضوء فهمه وإسقاطاته الفكرية , ولهذا السبب نجد التعدد والتنوع , والاختلاف في الفهم , فإذاً كان من الأحرى أن يجعل العنوان : دلالة

(سنن, سنة) في كتب التفسير. وقوله في ص(41) في السطر(18) : (ولما كان همنا التعرف على معنى ومدلول) أقول : هل لفظة "همنا" تليق ببحث علمي دقيق أم هناك ألفاظ أخرى؟.

4-الإقدار المعرفي :

هناك أخطاء معرفية جوهرية وقع فيها بعض الباحثين كما في بحث **(مفهوم سنن الله الاجتماعية في القرآن الكريم)** , إذ ورد في ص(34) , الفقرة(3) , السطر(14) (ومن الموافقات الطيبة) وكان الأدق والأسلم له أن يقول : (ومن المقادير الطيبة) حتى يضيف كل حادث إلى مصدره ابتداءً, وهو تقدير الله تعالى .

وفي ص(41) فقرة(2) , السطر (8) يقول : (قد تضمنت سنناً للسابقين , وسنناً لله تعالى) ففي هذه العبارة لبس وتخليط في المعنى , وكأنه في إضافة سنن للسابقين يضاهي بها سنن الله تعالى وهذا لاشك تعبير غير دقيق , ومن الدقة والسلامة أن تضاف السنن لله تعالى , فهو مصدرها والمبدئ لها ابتداءً . وقوله في ص(44) , فقرة(1) , السطر(3) :(وعادة الله وطريقته) , وفي ص(56) السطر(18) يقول في تعريف سنن الله الاجتماعية : (هي وقائع الله التي جرت عادته بإنزالها بعباده) , فهل يجوز أن نصف الله تعالى بهذا الوصف ؟ , كان الأسلم له أن يقول في تعريفها : (هي أمر الله النافذ وحكمه الذي أجراه في أحوال العباد , ليحقق موازين الحق في حياة المجتمعات , ونواميس البقاء الفاعلة والمسؤولة).

5- العمق والجِّدة في الأبحاث :

نجد في **بحث (الإيمان)** نتائج تؤكد زعزعة الإيمان في عصرنا , الذي غلبت المادة , وقلّ الاهتمام بالحقائق والقضايا الإسلامية والإيمانية عموماً , وأن العقيدة الإسلامية لا تتغير ولا تتطور, والذي يتغير هو رجل العصر, وأن الإسلام منذ ظهوره نادي بوحدة العقيدة , ونبذ الشرك بكل أنواعه , وعلى كل متبع للحق يسعى إلى محو جميع الفروق الطائفية والعنصرية الهدامة التي تقضي على التشتت في عقائد المسلمين في القرون المتوالية , وهذه النتائج لم يدرسها الباحث في صلب بحثه , وإنما جاءت إسقاطات خارجة عن إطار مجريات البحث , كما تعرض البحث لقضايا في غاية الخطورة في حياة الناس , مثل (العقل والنقل) , وهذا يأخذنا للحديث عن (العقل, والعلم) , (والابتكار, والعقل) , (والروح , والعقل) , وعلاقتها بالعقيدة ,

وربط هذه القضايا بالواقع المعاصر . فما فائدة ذكر مثل هذه القضايا في الواقع؟ وهل نحن بحاجة إلى مثل هذه القضايا؟.

وما الذي تسهم به هذه الأفكار في واقعنا المعاصر؟ , وهل نستطيع أن نخرج الفكرة والقضية من عالمها النظري إلى واقعنا المعاصر ؟ , وهل الاختلاف في العقيدة ضروراته مازالت تعيق وحدة الأمة؟, وما دور المكتشفات الحديثة في تعميق أو إزالة هذا الاختلاف في التصور العقدي؟ وهل هناك تواصل وعلاقات تربط مكتشفات العصر بالعقيدة الإسلامية إيجاباً وسلباً ؟ , كل هذه الأسئلة لم يوضحها البحث , ولم يوضح العلاقة العقدية مع مبتكرات العصر , والعلاقة بين الماديات التي أشار إليها كثيراً والروحانيات .

وفي بحث (الفسق وصوره) لا توجد إضافة علمية فالنتائج معروفة مسبقاً , وليس هناك أي جديد , ولهذا كانت دراسة الباحث للموضوع لاتتجاوز الجمع والتصنيف , ولم تدرس مادة موضوع الفسق بصورة أوسع وأشمل بحصر المادة , ثم تصنيفها , وذكر أقوال العلماء ومقابلة ما قالوه بدلالة السياق اللغوي , ومدى صدق ما قاله العلماء , وهل ما قالوه استنباطاً من مدلول الآية ؟, أم أنه إسقاط فكر ورأي المفسر من خلال هذه الآية أو تلك, ثم ما علاقة السياق اللغوي والسياق الحالي بدلالة كلمة مفردة وتنوعها وتعددها.

وفي بحث(مفهوم السنن الاجتماعية) لم يدرس الباحث دلالة كلمتي(سنن, وسنة) ضمن سياقها بشكل معمق وجاد , ولم يوضح البحث هل حدث للمفردة أو لدلالة المفردتين تطوراً, وبالأخص المواضع التي اختصر, ورتب آيات هاتين المفردتين حسب النزول , فقد كنت أنتظر منه تحديد دلالة المفردة في كل سياق درسه , ثم تحديد التنامي المعنوي وتطوره إن وجد , وإن لم يوجد كان من الواجب الإشارة إلى ذلك , وتعليل ذلك إن أمكن .

الخاتمة :

وبعد هذه الدراسة خلص البحث بالنتائج والتوصيات الآتية:

أولاً : النتائج :

1- أن التفسير الموضوعي ما زال بكراً , ويتطلب كفاءة عالية ومتخصصين للقيام بدراسة موضوعاته وفق منهجية علمية دقيقة .

2- أظهرت هذه الدراسة التحليلية عدم التزام الباحثين فيها بمنهجية واضحة , وقد غلب على الأبحاث التجميع والتصنيف , ولم يتوسعوا في تعميق مادة أبحاثهم دراسة وتحليلاً , ولم تظهر شخصية كل باحث في مقابل منقولات العلماء.

3- نجد في عموم الأبحاث غلبت وجهات النظر الكلامية وكانت بعيدة عن المسلك العلمي الدقيق , والجاد الذي يقترب من مكونات اللغة للنص القرآني والتعامل معها بعمق وجد.

ثانياً: التوصيات :

1- ضرورة العودة إلى القرآن الكريم وتدبر معانيه ودراسة موضوعاته دراسة معمقة واستنباط دلالاته , وتوظيفها وفق ما دلت عليه النصوص القرآنية.

2- التفسير الموضوعي بحاجة إلى مزيد من البحوث العلمية الجادة المعمقة التي تفيد في تخليص الفكر الإسلامي من شوائب كثيرة ونقله باتجاه المعرفة الصحيحة لمعالجة أزمات العالم وتقديم رؤية قرآنية شاملة وواضحة تحل الكثير من الإشكالات المعاصرة

3- أأكد على ضرورة الربط بين البحث والتفسير وواقع الحياة حتى نفيد من هذه البحوث , وتجاوز مرحلة التنظير والخلاف إلى مرحلة الواقع والعمل.

3- وضع ضوابط للتفسير الموضوعي حتى لا يكون الأمر فوضى يقول فيه من شاء كما شاء , لأن ميدان التفسير الموضوعي هو القرآن , والبحث فيه ليس كالبحث في أي ميدان آخر , بل لابد من شروط وقواعد وآداب خاصة تليق بكتاب الله تعالى.

4- إن التعمق المعرفي ضرورة لازمة للمفسر ولا يكفيه التخصص في التفسير.

5- أرى أن (التفسير الجماعي) لأي موضوع في القرآن أفضل في تعميق الموضوع المُفسّر, إذ لو تناول موضوعاً عدة علماء أو باحثين في اختصاصات مختلفة, تحقق لهذا التفسير الموضوعي العمق والاتساع والشمول.

المراجع والمصادر

1 – الأزهري ، أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة , تحقيق :عبد السلام , هارون دار الفكر ط(1399هـ– 1979م) .

2– الأصفهاني , أبو القاسم الحسين بن محمد :المفردات غريب القرآن , تحقيق وضبط سيد كيلان, دار المعرفة للطباعة والنشر– بيروت – لبنان.

3– الأندلسي , محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان : تفسير البحر المحيط ,,دار الفكر ط2(1403هـ– 1983م) .

4– الخالدي , صلاح عبد الفتاح : التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق , دار النفائس عمان الأردن ط1(1418هـ– 1996م).

5– الدغامين , زياد خليل محمد : منهجية البحث في التفسير الموضوعي في القرآن الكريم , دار البشير عمان – الأردن ط1(1416هـ– 1995م).

6– ذكا نديم وتى : التفسير الموضوعي دراسة منهجية , رسالة ماجستير , جامعة العلوم والتكنولوجيا صنعاء (2007م).

7- الزركشي , بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر:البرهان في علوم القرآن ,تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم , دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر ط1(1376هـ -1957م).

8- الزركلي , خير الدين :لأعلام , دار العلم للملايين – بيروت ,ط5(1980م)

9- سعيد ,عبد الستار فتح الله : المدخل إلى التفسير الموضوعي , دار النشر والتوزيع الإسلامية – القاهرة ط2(1411هـ -1991م).

10- الطبري , أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير: جامع البيان في تأويل آي القرآن , تحقيق أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة – بيروت ط1(1420هـ - 2000م).

11- ابن عاشور , محمد الطاهر : التحرير والتنوير, دار سحنون , للنشر والتوزيع ,تونس (1997م)

12- العسقلاني , أحمد بن علي بن حجر: تقريب التهذيب , تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا , دار الكتب العلمية – بيروت ط2(1415هـ 1995م).

13- القرطبي , أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر : الجامع لأحكام القرآن , تحقيق هشام سمير البخاري , دار عالم الكتب الرياض ط1(1423هـ -2003م).

14- كحالة , عمر رضا : معجم المؤلفين , مكتبة المثنى -بيروت , دار إحياء التراث العربي.

15- الكفوي , أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني : الكليات تحقيق : عدنان درويش , محمد المصري , مؤسسة الرسالة – بيروت (1419هـ -1998م).

16- ابن ماجة , محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني .سنن ابن ماجة , تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي , دار الفكر- بيروت

17- ابن منظور, جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ,دار صادر –بيروت ط1(2000م).

18- مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط , المكتبة الإسلامية – استانبول –تركيا .

19- مسلم بن الحجاج, أبو الحسين القشيري النيسابوري : صحيح مسلم بشرح النووي تحقيق : الشيخ عرفان حسونة دار إحياء التراث العربي ط1(1422هـ -2002م)

20- مصطفى مسلم : مباحث في التفسير الموضوعي , دار القلم – دمشق (1421هـ - 2000م).